بسم الله الرحمن الرحيم

إِهْدَاء

إِلَى نَبْعِ الحَنَانِ وَوَافِرِ العَطَاءِ بِلَا مُقَابِلٍ، إِلَى نُورِ عينيَّ وَتَاجِ رَأْسِي...، إِلَى مَنْ رَبَيَانِي صَغِيرًا... وَالِدَيَّ... حُبًا وَعِرْفَانًا...

إِلَى فَيْضِ الحُبِ الطَّاهِرِ وَصَادِقِ العَطَاءِ الوَافر...، إِلَى أُمِ أَوْلَادِي ...، زَوْجِي... مَوَدَةً وَرَحْمَةً...

شكر وتقدير

إن من تمام نعمة الله – تبارك وتعالى – على عباده أن يعرفوا لذوِي الفضل أفضَالهم ، وأن يؤدوا ما وجب عليهم حيالَهم ... وإن صاحب هذا الكتاب ليعوذ بالله – تعالى – أن يكون ممن يجحدون فضلًا أو يضنون بالحقوق على أصحابها أداءً وبذلًا، ويدعو الله – ﷻ – ألا يكون كذلك أو أهلًا لذلك.

فاللهم اجزِ عني آبائي وأصحابَ الحقوق عليّ خيرَ الجزاء ، وارفعهم في درجات الآخرة، واحفظ عليهم ما أسديتَ من عظيم المنن ووافرِ النعم، واجزِ عني – أيضا – كل من ساعدني من إخواني وأصدقائي – ولو عن غير ما قصد – ما جزيت أخًا عن أخيه وصديقًا عن صديقه.

ثم إني مهما بذلت من جُهد في تقديم الشكر والامتنان والوفاء والعرفان ... لأستاذيّ الحبيبين الكريمين ذَوَيْ الفضلِ والسبق *الأستاذ الدكتور:* **محمد حماسة عبد اللطيف** *أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم جامعة القاهرة وعضو مجمع اللغة العربية ، والأستاذ الدكتور:* **طه الجندي** *أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم جامعة القاهرة* ما استطعت ؛ إذ أجد اللسان دومًا عاجزًا أن يوفيَهما بعضًا من حقهما ؛ فلقد منحاني من العون والتوجيه والصبر وسعة الصدر ما كفل لهذا الكتاب أن يرى النور. فاللهم أوزعني أن أشكرحق هذين الفضلين العالمين شكرًا يوفيهُما غيرَ منقوصِ الجميل. وأسأله – سبحانه وتعالى- أن يجعل عطاءهما وجُهدهما في ميزان حسناتهما ويبارك لهما ، وأن يجزيَهما عني والعلم وأهله خيرَ الجزاء...

المؤلف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد(ﷺ) علمًا للهدى ونورًا للحق ونبراسًا مِضواء إلى كل خير ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

فهذا **بحث** بعنوان: **"العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم"** يُعدُّ من المرتكزات المهمة في الكشف عن طرق البناء النصي.

ويرمي هذا **البحث** ويهدف إلى تتبع آثار العلاقات النصية في سياق لغة القرآن الكريم ، وبيان فاعليتها في الربط والوصل بين وحداتها النصية. هذه جهة ، ومن جهة أخرى يطمح إلى لفت أنظار الباحثين إلى أهمية العلاقات النصية في تحليل النصوص، وبخاصة المطول الممتد منها ، كنص القرآن الكريم.

إن القارئ المتذوق حين يقرأ في لغة النص القرآني يستطيع أن يدرك أن تركيب وحداتها النصية وطرائق سبكها وحبكها هو الذي يمنح مفاهيمها الجزئية والكلية حظها من الحياة ، كما يستطيع أن يدرك أن نصها وما اشتملت عليه بنيتاه العميقة والسطحية خاضع لنظم عجيب.

كما يلحظ القارئ المتأمل في لغة النص القرآني أن نظمها العجيب قد تآلفت وتناسبت درره وجواهره ، وأن هذه الجواهر وتلك الدرر قد اعتمدت في تماسك بنايتها وتناسق عمارتها على وشائجَ وعلاقات. علاقات لعبت دورًا فاعلًا في الربط والوصل بين مقاصدها النصية والأغراض.

وثمة فرق في النص بين نوعين من العلاقات:

الأول منهما: هو ما سماه أستاذنا الدكتور محمد حماسة بـ(العلاقات الأفقية)، وهي العلاقات الجملية المسئولة عن ترابط الجملة النصية الواحدة في داخلها.

والنوع الثاني: وهو ما أطلق عليه أستاذنا (العلاقات الرأسية) وهي العلاقات النصية المسئولة عن ترابط وتماسك وحدات النص كله[١].

والنوع الثاني من هذه العلاقات (العلاقات الرأسية)، أو ما أطلقنا عليه بالعلاقات النصية هو ما دعا إليه هاريس من قبل، بعد ما رأى أن الدراسات اللغوية قد قصرت معالجتها على العلاقات فيما بين الجملة الواحدة ، ومن ثم كان التطوير في المنهج التحليلي يهدف إلى اكتشاف بنية النص ككل؛ وبناء عليه فقد اعتمد منهجه في تحليل النص أو الخطاب على العلاقات التوزيعية بين الجمل[٢].

ولعله من الإنصاف أن نقول: إن ما دعا إليه هاريس لم يكن بمنأى عما قدمه تراثنا العربي؛ فقد كان لهذا التراث السبق، بل اليد الطولى في إبراز كثير من المفاهيم النصية الخاصة بمعالجة هذه الظاهرة (العلاقات النصية) موضوع البحث، ولعل ما تركه التراث البلاغي النحوي، والتراث النقدي، وعلوم القرآن والتفسير ما يثبت ذلك ويؤكده.

فقد أكدت القراءة في تراثنا العربي أن ثمة ممارسات وتحليلات نصية اقتربت من التحليلات النصية المعاصرة للنصوص. فقد كان عبد القاهر، والقرطاجني، والبقاعي، والسيوطي إلى غير هؤلاء من علماء العربية، الذين أظهرت ممارساتهم وتحليلاتهم النصية الوقوف على عناصر وأصول تتصل بهذه الظاهرة، وإن كانت – لانشغال روادها بالتحليل – لم تأخذ شكل النظرية، أو تتشكل بقوالب علمية متكاملة.

على كلِّ حال انطلقت دعوة هاريس من الإحساس القوي بأن نحو الجملة لم يعد كافيًا لإشباع حاجة المحلل اللغوي؛ إذ إن الجملة لا تقدم سوى الضئيل مقارنة بما

---

(١) راجع: د. محمد حماسة عبد اللطيف، اللغة وبناء الشعر صـ٤٤ - ٤٥، دار غريب، القاهرة.

(٢) راجع: د. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية صـ٦٥ - ٦٦. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة١٩٩٨م.

يقدمه النص. فالنص بما يقدمه يمثل المعنى الكلي العام، أما ما تقدمه الجملة فيمثل جزءًا فقط من المعنى الكلي العام[١].

وليس معنى ذلك أن الفرق بين الجملة وما يقدمه نحوها، والنص وما يقدمه نحوه فرق في الكم فحسب، وإنما فرق – أيضًا – في المنهج والأدوات، وطريقة التحليل، التي – لا ريب – تختلف باختلاف النصوص. « فاللسانيات النصية ـ كما يقول أستاذنا الدكتور تمام حسان ـ رحمه الله ـ تدعو إلى تطوير وسائل التحليل اللغوي؛ لتكون قادرة على معالجة العلاقات فيما وراء الجملة، وعلى وصف الخواص الأسلوبية التي تحقق الاستمرارية البنيوية للنص»[٢].

إن ذلك – لا شك – يمنحنا التعرف على أسرار التفرد والخصوصية في كل نص. فـ«كل نص -كما يقول أستاذنا الدكتور محمد حماسة - مرتبط بسياقه ، وطريقة بنائه التي تختلف في خصائصها عن خصائص نص آخر - وأن - كل ظاهرة في النص المدروس مرهونة بسياقها النصي الوارد فيه ، وينبغي ألا تفسر إلا في إطاره، وهكذا تكتسب كل ظاهرة حيويةً متجددةً بتجدد النصوص»[٣].

وعليه فإننا إذا أردنا نظرية لغوية عربية حديثة - فإنه فضلاعن إفادتنا « مما تركه تراثنا العربي من ممارسات وتحليلات نصية تعددت نماذجها، ثم من النظرية اللسانية الغربية بمناهجها المتعددة »[٤] – فإنه لابد– أيضا - من وجود «عمل متكرر من خلال النصوص؛ ولذلك فنحن - كما يقول أستاذنا الدكتور محمد حماسة - في حاجة إلى جهد

---

(١) وقد قارن روبرت دي بوجراند بين الجملة والنص بصورة تحتم الخروج من إطار التحليل الجملي إلى التحليل النص. انظر: دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء صـ٨٩ وما بعدها ، ترجمة د. تمام حسان ـ رحمه الله تعالى ـ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط: ١ ، سنة ١٩٩٨م.

(٢) راجع: د. تمام حسان ـ رحمه الله تعالى ـ موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية صـ٧٨٨ (ضمن كتاب: قراءة جديدة لتراثنا النقدي) أعمال ندوة عقدت في نادي جدة الأدبي الثقافي سنة ١٩٨٨م.

(٣) د. محمد حماسة : منهج في التحليل النصي للقصيدة (تنظير وتطبيق) مجلة فصول، الجزء الأول، مجلد(١٥) صـ ١٠٨ و١١٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، صيف ١٩٩٦م.

(٤) د.مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية صـ ٣٨، دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة. دمشق ط: ١، سنة ١٩٨٩م.

كبير..؛ حتى تستوي هذه النظرية المنشودة»[١].

هذا، وتعد دراسة العلاقات النصية جوهرًا لهذه النظرية التي تدعو إلى تجاوز حدود الجملة إلى بنية النص كله.

وقد كان أمام هذه **الدراسة** صعوبة تمثلت في جديلة من كثرة جزئيات الظاهرة؛ حيث العلاقات المتنوعة والمتباينة، وكذا اتساع مجال التحليل. فعلى الرغم مما يبدو من أن النص القرآني يمثل مادة بحث محصورة سلفًا، فإن ظاهرة العلاقات النصية محل هذه الدراسة لا تكاد وحدة من وحداته النصية تخلو منها. ومعنى هذا أن استعمال الاستقراء التام كمنهج في الدراسة سيؤدي إلى تطاول العمل: كمًا وزمنًا، ومن ثم كان التغلب على هذه الصعوبة باللجوء إلى الاستقراء الناقص،ولكن سرعان ما تلاشت هذه الصعوبة ، ومن ثم عدل **البحث** عن منهج الاستقراء الناقص إلى منهج الاستقراء التام ؛ حيث معالجته الظاهرة من خلال تحليل سياق نص قرآني خاص في سياق لغة النص القرآني العام، على اعتبار أنه - أي هذا النص القرآني الخاص - وما اشتمل عليه - كما سيتضح - وحدة من الوحدات النصية التي احتواها هذا السياق القرآني العام.وأعني بالنص القرآني الخاص السورةَ القرآنيةَ التي تمثلت السياق من جهتين:

أولاهما: أنها بتحليلها تمثل سياقًا خاصًا منفردًا بها؛ حيث معالجتها المقاصد والأغراض التي احتواها هذا السياق الخاص.

والثانية: أنها بتحليلها مرتبطةً وحداتُها بلغة النص القرآني تمثلُ عمقًا في سياقه العام.

إن هذا **الكتاب** الذي بين أيدينا: **(العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم)** جاء يوضح ويؤكد ما ذهبت إليه مقدمته؛ حيث محاولته الوقوف – إلى حد ما – على بعضٍ من أراء وأفكار بعض علمائنا في التراث العربي ، وكذا على بعضٍ من أراء وأفكار بعض الدارسين المحدثين حول الظاهرة المدروسة، ثم وقوفه – قدر الإمكان – على معالم هذه الظاهرة ؛ وذلك عبر التحليل النصي لسياق لغة النص القرآني العام، ثم

---

(١) د. محمد حماسة، الإبداع الموازي: التحليل النصي للشعر صـ١٢. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة سنة٢٠٠١م.

الوقوف بعد ذلك على فاعلية هذه الظاهرة وآثارها، وذلك من خلال التحليل النصي للغة نص السورة القرآنية في سياقها الخاص، وكذا سياق لغة نصها هذا مرتبطًا بسياق لغة النص القرآني العام.

أما عن **الكتب** التي استقى منها الكتاب مادته العلمية فقد اقتضت لغة النص القرآني أن تكون كثيرة متنوعة من القديم والحديث، فمنها ما هو في التفسير وعلوم القرآن، ومنها ما هو في النحو، ومنها ما هو في البلاغة، ومنها ما هو في النقد، ومنها ما هو في اللغة، ومنها ما هو في أصول الفقه، ومنها ما هو في القراءات، ومنها ما هو في المعاجم وكتب التعريفات.. إلى غير ذلك من المصادر والمراجع...فضلا على ذلك كله ما ورد من كتب في الدراسات النصية كالنص والخطاب والإجراء لدي بوجراند، وتحليل الخطاب لبراون ويول، وعلم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، والنص والسياق.. استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي لفان دايك، ودراسة هاليداي ورقية حسن حول السبك في اللغة الإنجليزية، ومدخل إلى علم النص لزتسيسلاف ووارزنياك... **إلى غير ذلك مما يرد في قائمة الهوامش والمصادر والمراجع**.

أما عن **المحتوى العام** لهذا الكتاب فقد جاء في بابين تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتردفهما خاتمة .

فأما المقدمة فأعرض فيها لأهمية الكتاب،والمنهج المتبع، وأهم الدراسات السابقة ، والخطة العلمية لإنجازه.

وأما **التمهيد** فتناولت فيه بإيجاز تحت عنوان : **النص والجملة النصية ما يلي:**

أولاً: النص(مفهومه، وبنيته، وحجمه)

ثانيًا: الجملة (مفهومها، وأقسامها، وحدودها)

وأما **البابان** فقد جاء **أولهما** بعنوان**: العلاقات النصية بين جهد العلماء وواقعية النص** وتناولت فيه – **أولاً** – العلاقات النصية من منظور التراث العربي وبعض الدارسين المحدثين، ثم تناولت – **ثانيًا** - أهمية التحليل في الوصول إلى العلاقات النصية، وكذا أهمية هذه العلاقات في الربط والتماسك النصي. إلى غير ذلك من مسائل وقضايا وردت في مواضعها .وقد جاء هذا الباب في **فصلين**:

الفصل الأول ، جاء بعنوان: العلاقات النصية من منظور التراث العربي وبعض الدارسين المحدثين،

وقد انقسم هذا الفصل بطبيعة الحال إلى مبحثين:

المبحث الأول، جاء بعنوان: العلاقات النصية من منظور التراث العربي

المبحث الثاني، جاء بعنوان: العلاقات النصية من منظور بعض الدارسين المحدثين

الفصل الثاني، جاء بعنوان : واقعية النص.. النص مورد العلاقات النصية،

وقد انقسم هذا الفصل بطبيعة الحال – أيضًا – إلى مبحثين:

المبحث الأول، جاء بعنوان: التحليل النصي مسلك إلى العلاقات النصية

المبحث الثاني، جاء بعنوان: العلاقات النصية ظاهرة التماسك النصي

وجاء الباب الثاني بعنوان: العلاقات النصية في سياق لغة القرآن الكريم ، وتناولت فيه عبر الوصف والتحليل – أولًا – أنماط العلاقات النصية في سياق لغة القرآن الكريم، ثم تناولت – ثانيًا - فاعلية العلاقات النصية وأثرها في سياق لغة نص السورة القرآنية.وكان نص سورة الأحزاب موضوعًا اختاره البحث لأسباب أوجزتها في محلها.وقد اشتمل هذا الباب على فصلين:

الفصل الأول، جاء بعنوان: أنماط العلاقات النصية في سياق لغة القرآن الكريم ،

وقد انقسم هذا الفصل بطبيعة الحال إلى مبحثين:

المبحث الأول ، جاء بعنوان: العلاقات النصية المحلية في سياق لغة القرآن الكريم

المبحث الثاني ، جاء بعنوان: العلاقات النصية الاستدعائية في سياق لغة القرآن الكريم.

والمحلية والاستدعائية أوالمركزية واللامركزية- كما سيتضح فيما بعد ــ عبارة عن منهج مقترح لتناول النصوص من أجل الكشف عن العلاقات النصية وفاعليتها فيها، خاصة إذا كان النص المحلَّل ذا بنية نصية كبرى تشتمل على بنيات نصية صغرى كالنص القرآني. وهذه الثنائية (المركزية واللامركزية) تنظر إلى العلاقات النصية من

حيث انغلاق النص وانفتاحه على أنها تأتي في صورتين أو نمطين.

أولهما: إذا كان النص المحلَّل - وهو بنية نصية صغرى احتوتها بنية نصية كبرى كنص السورة القرآنية بالنسبة لنص القرآن الكريم - منغلقًا في محله على نفسه دون أن تتعدى أو تتجاوز وحدات بنيته النصية إلى غيرها من وحدات البنيات النصية الأخرى فإن العلاقات النصية في هذه الحالة تكون علاقات مركزية، أو كما أطلق عليها البحث «علاقات محلية»، وهي العلاقات النصية الفاعلة في سياق وحدات وأجزاء نص السورة الواحدة.

والثاني : إذا كان النص المحلَّل - وهو - أيضًا - بنية نصية صغرى احتوتها بنية نصية أكبر منفتحًا بمحله على وحدات بنيات نصية أخرى في إطار البنية النصية الكبرى فإن العلاقات في هذه الحالة تكون علاقات غير مركزية، أو كما أطلق البحث عليها «علاقات استدعائية» ، وهي العلاقات النصية الفاعلة في سياق نص لغة القرآن الكريم كله، وهي علاقات اتخذت النص القرآني في وحداته وأجزائه كلها مجالًا رحبًا للربط والترابط، وذلك من خلال بيان خيوط المعاني والألفاظ التي جمعت بين هذه الوحدات النصية من جهة، والمعاني والألفاظ التي تماسكت بها أجزاء هذه الوحدات. وهذه جهة أخرى.

الفصل الثاني، جاء بعنوان: العلاقات النصية في سياق سورة ... الأحزاب (نموذجًا) في لغة القرآن الكريم ، وقد انقسم هذا الفصل بطبيعة الحال – أيضا - إلى مبحثين:

المبحث الأول، جاء بعنوان: سورة الأحزاب.. النص والبناء والإجراء

المبحث الثاني، جاء بعنوان: فاعلية العلاقات النصية في سياق سورة الأحزاب

هذا ، وكان كل باب بما اشتمل عليه من فصولٍ ومباحثَ يخضعُ في حجمه لطبيعة تقسيماته ، والمسائل والقضايا المناقشة فيه .

ثم جاءت **الخاتمة** خالصة تستعرض أهم النتائج التي انتهى إليها الكتاب .

هذا، وإنني إذ أقدم هذا **الكتاب** بين يدي القارئ لا أدعي لنفسي أنني قد ذكرت كل شيء يتعلق بالقضية أو الظاهرة المعالجة، أو أنني قد أحطت علمًا بكل جوانبها، فتلك دعوى العجزة التي لا تتفق مع العلم... كما أنني لا أدعي –كما يقال -: إن هذا الموضوع من ألفه إلى يائه جديد؛ لأني لم أسبق إليه، ولم أجد كتابًا عالج هذا الموضوع كما

عالجته؛ وذلك لأنه – لا ريب – كان صدى لبحوث علمية سلفت، ودراسات منهجية قد قدمت. ولكن لا يسعني في هذا المقام إلا أن أحني رأسي إجلالاً وتعظيمًا لربي سبحانه، فلولا إلهامه – تعالى - وتوفيقه ما خطوت خطوة واحدة فيه، ولولاه – سبحانه - ما كان ليخرج بما احتوى إلى حيز الوجود، متشعبًا في قضاياه، متنوعًا في مواضيعه، متعددًا في مسائله و أدواته.

وأخيرًا أقول: **حسبي أنني أخلصت النية، وبذلت الجهد... واللهَ أسألُ أن يجعل هذا العملَ خالصًا لوجهه ﷻ، وأن يلهمني السداد في القول والإخلاص في العمل، فهو حسبي... وهو نعم الوكيل.**

وكتبه

أحمد عزت يونس

الثلاثاء ١٠من جمادى الأولى ١٤٣٥هـ

تمهيد
النص والجملة النصية

أولاً: النص (مفهومه، وبنيته، وحجمه)

أ - مفهوم النص

اختلف علماء (النصية) ولم يتفقوا حول تحديد دلالة مصطلح (النص)، وذلك لما يحيط به من الغموض الذي يحول دون الرؤية الواضحة لمدلوله، وقد وصل هذا الاختلاف إلى حد التناقض أحيانًا، والإبهام أحيانًا أخرى[١]؛ وقد يرجع ذلك إلى تعدد معاييره، وكذا مداخله ومنطلقاته «تعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوفر فيما نطلق عليه اسم (النص)» [٢]، أو لأنه يمثل مادة أساسية لعدة علوم[٣]، حيث يحدد كل باحث مفهوم النص من خلال توجهه البحثي وغاياته وأدواته، فمن الباحثين من ركز على الجانب الشكلي للنص، ومنهم من كان اهتمامه متوجهًا إلى الجانب الدلالي، ومنهم من اهتم بالجانب التداولي[٤].

وجدير بالذكر أن الاختلاف في التعريف بمصطلح (النص) ليس بدعًا في الدراسات اللغوية، بل في العديد من العلوم خاصة في بداية نشأتها، وهذا أمر طبيعي، أمر عدم الاستقرار على التعريف بالمصطلحات وطبيعة العلوم وأهدافها.. إلى غير ذلك من الجوانب المتعلقة بكل علم.

والتعدد في التعريف لمصطلح (النص) – كما سيتضح – كان موجودًا كذلك في التعريف لمصطلح الجملة[٥].

---

(١) انظر: د.سعيد حسن بحيري، علم لغة النص :المفاهيم والاتجاهات ، الشركة العالمية لونجمان ، القاهرة، ط١، سنة ١٩٩٧م.

(٢) الأزهر الزناد، نسيج النص : بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا صـ١١، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء. ط: ١، سنة ١٩٩٣.

(٣) انظر: د.سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص : المفاهيم والاتجاهات صـ٩٩.

(٤) انظر في ذلك: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي : النص والسياق صـ ٣٢ - ٣٣، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ١٩٨٩م . وانظر: د.صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص صـ ٢٢٩وما بعدها ، عالم المعرفة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ط: ١. سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤.

(٥) انظر في ذلك د. محمد حماسة ، بناء الجملة العربية صـ١٨ - ٢٨، دار الشروق القاهرة ط:١، سنة١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

على كلٍّ كان على هذه الدراسة أن تحدد مفهوم النص، مفهومًا محددًا ترتضيه في معالجتها لنص لغة القرآن الكريم – وهذا التحديد – كما يقول الدكتور حسن طبل – : «يمثل خطوة مهمة في هذه الدراسة النصية التطبيقية، وبدون تلك الخطوة الجوهرية يعتبر الدخول في ميدان هذه الدراسة أو تفسير ما فيها من قضايا ضربًا من التعسف، وعملاً قائمًا على غير أساس»[١].

بداية – قبل سرد تعريفات علماء النصية لمصطلح (النص) بغية الوصول إلى تعريف محدد ودقيق تعتمد عليه هذه الدراسة – أود أن أشير إلى أن تراثنا العربي – على حد اطلاعي – وإن ترددت فيه كثيرًا كلمة (نص) – لم يستعمل هذا المصطلح (النص) للدلالة على ما يدل عليه اليوم. «وليس معنى افتقاد المصطلح نصًا – كما يقول الدكتور محمد عبد المطلب – افتقاد مدلوله»[٢].

أي لا تعني غيبة المصطلح لدى القدماء أنهم لم يمارسوا التعامل مع النص؛ فقد ارتبط لفظ (النص) بالقرآن – لدى علمائنا السلف – بل إن البحث اللغوي بمعناه العلمي قد ابتدأ عندهم بدراسة القرآن. فدرسوا غريب لفظه وتراكيبه، حتى تمكنوا من اكتشاف سر الإعجاز فيه، «إذ مال كثير من العلماء – كما يقول أستاذنا الدكتور محمد حماسة – إلى أن الإعجاز يكمن في نظمه وتركيبه»[٣].

ويعد عبد القاهر الجرجاني – بحق – رائدًا في هذا التصور؛ «فهو – كما يقول أستاذنا الدكتور محمد حماسة – الذي استطاع أن يقدم نظرية نصية واضحة عرفت بنظرية النظم»[٤].

والحق كانت محاولة عبد القاهر هذه هي البداية لما بعدها، إلا أن من جاء من بعده

---

(١) د. حسن طبل، المعنى الشعري في التراث النقدي صـ٣ بتصرف . مكتبة الزهراء، القاهرة، ط: ١، سنة ١٤٠٧هـ.

(٢) د. محمد عبد المطلب، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث صـ١٣. الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٥م.

(٣) د. محمد حماسة، منهج في التحليل النصي للقصيدة (تنظير وتطبيق) صـ١١٥ مجلة فصول، الجزء الأول، مجلد(١٥) الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة صيف ١٩٩٦م.

(٤) د. محمد حماسة، اللغة وبناء الشعر صـ٨.

اكتفى بترديد ماقاله مرة بالشرح ومرة أخرى بالتلخيص[١].

وإن كان الحديث عن إعجاز القرآن الكريم يعد أحد الاتجاهات في التعامل مع لغة القرآن من حيث هو نص، فإن اتجاهًا آخر توافر على دراسة القرآن من حيث الوضوح والغموض في دلالة اللفظ على المعنى، ومن الذين تبنوا هذا الاتجاه الآخر علماءُ الأصول. فنجد علماء الأصول يطلقون كلمة (نص) على كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة، أي: أن كلَّ ما ورد عن صاحب الشرع فهو (نص)[٢].

ويعرف السيوطي النص من منطلق الوضوح والغموض أيضًا، فيربط في تعريفه بين المنطوق اللفظي والمفهوم الذهني الناتج عن هذا المفهوم، بحيث يصبح (**النص**) «ما أفاد معنى لا يحتمل غيره نحو قوله تعالى: ﴿**فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**﴾ [البقرة: ١٩٦]»[٣].

وذهب الدكتور محمد حبلص إلى أن الأصوليين قد اتفقوا في تعريفهم للنص مع أحد التعريفات الحديثة للنص، بأنه: «القول اللغوي المكتفي بذاته والمكتمل دلاليًا»[٤].

وبعد هذا الاستطراد نعود لتعريف النص لنجد صاحب كتاب التعريفات يقول: «النص: مالا يحتمل إلا معنى واحدًا، وقيل مالا يحتمل التأويل»[٥].

وهو تعريف – كما هو واضح – مساوٍ للاستعمالات التي سبق الحديث عنها عند من تحدثوا عن الإعجاز القرآني والأصوليين – أي: - كما سيتضح – بعيد كل البعد عما يراد بالنص اليوم.

هذا - بإيجاز – عن مفهوم النص في تراثنا العربي، وإذا قصدت الدراسة إلى مفهوم

---

(١) انظر:د. البدراوي زهران، عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها ، صـ٢٠٢ دار المعارف . القاهرة ، ط: ١، سنة ١٩١٧م.

(٢) انظر: د. السعيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند الأصوليين صـ١٤٦، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ١٩٨١م.

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٣١، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان سنة ١٩٧٣م.

(٤) انظر: د. محمد حبلص ، من أسس علم اللغة صـ٢٧٢، دار الثقافة العربية ط: ١ سنة ١٩٩٤م.

(٥) الجرجاني ، كتاب التعريفات صـ٣٠٩ حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الإبياري ، دار الريان للتراث، القاهرة.

النص وتعريفه من منظور الدراسات اللغوية الحديثة فإننا نجد أن «هناك تعريفات متعددة تشرح مفهوم النص Text بصفة عامة، وأخرى تبرز الخواصَّ النوعية الماثلة في بعض أنماطه المتعينة، خاصة الأدبية»[١].

يشرح(قاموس الألسنية) الذي أصدرته مؤسسة لاروس النص على النحو التالي: إن المجموعة الواحدة من الملفوظات، أي الجمل حين تكون خاضعة للتحليل، تسمي: (نصًا). ثم يعرفه بأنه: «عينة من السلوك الألسني، وإن هذه العينة يمكن أن تكون مكتوبة، أو محكية»[٢].

يبدو من هذا التعريف وشرحه أن اللغة المتمثلة في نص عينه نظام من العلامات اللغوية، تستخدم للاتصال بين المتكلمين، وأيًا كانت اللغة التي ينتمي إليها النص التي ندرسها، تعد العينة منها عندما تكون محل الدراسة تسمى (نصًا).

ويبين تودوروف مفارقة بين مفهوم النص والجملة، بقوله: «تحد الألسنية بحثها بدراسة (الجملة) ولكن مفهوم (النص) لا يقف على نفس المستوى الذي يقف عليه الجملة، أو القضية، أو التركيب، وكذلك هو متميز عن الفقرة التي هي وحدة منظمة من عدة جمل[٣].

ويعرف كلاوس برينكر النص بأنه «تتابع محدود من علامات لغوية متماسكة في ذاتها وتشير بوصفها كلاً إلى وظيفة تواصلية مدركة»[٤]، ويصف هاريس النص بأنه

---

(١) د. صلاح فضل ، لغة الخطاب وعلم النص صـ٢٢٩.

(٢) انظر: لاروس ، قاموس الألسنية، باريز ١٩٧٢م . صـ ٤٨٦ نقلاً عن الدكتور عدنان ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق صـ١٥، من منشورات اتحاد الكتاب العرب لسنة ٢٠٠٠م.

(٣) انظر: ديكر تودوروف، القاموس الموسوعي لعلوم اللغة، باريز ١٩٧٢، صـ٣٧٥ - ٣٧٦، نقلاً عن د. عدنان ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية التطبيق صـ١٥.

(٤) كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج صـ٢٧ ترجمة وتعليق د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط: ١، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، وانظر برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية صـ١٨٨. ترجمة الدكتور محمود جاد الرب، الدارالفنية القاهرة سنة ١٩٩١م.

«تتابع من جمل كثيرة ذات نهاية»[١]، وعرفه بتوفي تعريفًا مساويًا لذلك التعريف الذي ذكر عند هاريس، فذكر أن النص: «وحدة لغوية متكونة من أكثر من جملة»[٢]، وعرفه ويدر – بما يشبه ذلك - بأنه: «مجموعة من الجمل المنسجمة»[٣]، ويحدد فاينرش النص بأنه: «تكوين حتمي يحدد بعضه بعضًا لفهم الكل»[٤].

وذكر فان دايك أن النص: «بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة»[٥]، بنية ذات أفق دلالي تؤدي إلى مستويا ت متعددة[٦].

والنص عند هاليداي وزميلته رقية حسن: «متتالية من الجمل شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقه، أو بين متتالية برمتها سابقة أو لاحقة»[٧].

وعرفه الدكتور سعد مصلوح بأنه أي: «(النص) ليس إلا سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل - أو لنماذج الجمل - الداخلة في تشكيله »[٨].

ومن التعريفات التي تركز على معيار مهم من معايير النصية، وهو معيار التناص

---

(١) انظر: زتسيسلاف واورزنياك مدخل إلى علم النص صـ٥٤ ، ترجمة د. سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ط: ١، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٢) نقلاً عن د. محمد الشاويش، أصول تحليل الخطاب١/ ٨٣ ، المؤسسة العربية للتوزيع، كلية الآداب. جامعة منوبة، تونس ط: ١، سنة١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٣) السابق: ١/ ٨٣.

(٤) د. سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات صـ١٠٨.

(٥) زتسيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النص صـ٥٦.

(٦) انظر: حاتم الصكر، ترويض النص صـ٤٢. الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٨م.

(٧) نقلاً عن د.محمد خطابي ، لسانيات النص صـ١٣ مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي. بيروت، ط: ١، سنة ١٩٩١م.

(٨) د.سعد مصلوح ، العربية من نحوالجملة إلى نحو النص صـ٤٠٧، بحث بالكتاب التذكاري لقسم اللغة العربية - جامعة الكويت، عبد السلام هارون معلمًا ومؤلفًا ومحققًا، إعداد د.عبده بدوي سنة ١٩٨٩/ ١٩٩٠.

Intertextuality تعريف كريستيفيا للنص، وهو عبارة عن: «ترحال للنصوص وتداخل نصي. ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة متقطعة من نصوص أخرى»[(١)].

وهناك تعريف جامع نقله كلٌّ من الدكتور سعد مصلوح، والدكتور سعيد حسن بحيري عن روبرت دي بوجراند والفجانج دلايسلار وهو أي: النص «حدث تواصلي يلزم لكونه نصًا أن تتوافر له سبعة معايير مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير»[(٢)].

ومن خلال هذه المفاهيم النصية لمفهوم النص تتضح عدة أمور:

أولاً: النص تتابع من علامات لغوية، لابد أن يكون له بداية ونهاية محددة، تعرف من خلال إشارات لغوية أو غير لغوية، مثل علامات الترقيم، أو أن يكون له مطلع ومقطع محدد يعرف من خلال هذه الإشارات.

ثانيًا: النص يتسم بالتماسك والترابط، وهو مفهوم شامل يتحقق من خلال العلاقات النصية، كما يظهر في وحدة كلية تامة مكتفية بذاتها.

ثالثًا: النص قد يكون بسيطًا ، وقد يكون مركبًا من مجموعة نصوص، وأنه قد تدخل في تكوينه أو تتخلله نصوص، وهذا ما حُدَّ بمعيار التناص؛ إذ يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى لأهداف أو لغايات معينة ينشدها محلل النص.

رابعًا: النص عبارة عن بنية مركبة الجمل والعناصر، موحدة في المفهوم والمدلول، بنية سطحية تحكمها وتوجهها وتقويها بنية عميقة.

خامسًا: أن النص يتحقق من خلال تفاعل موقف تواصلي، يهدف قائله إلى تحقيق

---

(١) جوليا كريستيفيا، علم النص صـ٢١ ترجمة فريد الزاهي، دارتوبقال للنشر، المغرب ط: ١، سنة ١٩٩٧.

(٢) انظر: د.سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري صـ١٥٤، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، مجلد / ١٠، عدد/ ٢، يوليو ١٩٩١ أغسطس ١٩٩١، و د. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص صـ ١٤١ - ١٤٥، وانظر: دي بيوجراند النص والخطاب والإجراء صـ١٠٣ وما بعدها. أماالمعايير فهي: السبك cohesion أو الربط النحوي، والحبك coherence أو التماسك الدلالي، وترجمه د.تمام حسان بالالتحام، والقصد Intentionality أي هدف النص، والمقبولية Acceptability وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص، والإخبارية أو الإعلام Infomativity أي: توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه، والمقامية Situationality ، ومعيار التناص Intertextuality.

رغبة تواصلية يبتغي بها غاية محددة يتوصل إليها المتلقي أو المحلل.

سادسًا: وبناء على ما تقدم من أمور يرى البحث أن التعريف الذي يمكن أن يُرتضى مفهومًا بل مجالاً لتحليل النص القرآني موضوع الدراسة هو أن النص: كيان لغوي متماسك الأجزاء مترابط الأفكار والأحداث، تحكم سطحه بنية عميقة، قد يتداخل في فضائه ملفوظات أو وحدات نصية متقطعة على سبيل الاستدعاء من نصوص أخرى فيه.

ب - بنية النص

كل نص – كما يوضح الدكتور صبحي الطعان – لابد أن يتضمن بنية شاملة تؤطر مفاتيح النص ومغاليقه، وليس من الضروري أن يتضمن النص عدة بنيات، فقد لا يشكل سوى بنية واحدة تمثل البنية الكلية[١].

والبنية النصية موجودة في أيِّ عمل، أيًا ما كان نوعه ؛ وذلك على اعتبار أن أي نص هو خطاب أو فعل لغوي ينجزه كاتب ضمنى لقارئ ضمني، وهذا القارئ يثيرا نتباهه توالي الجمل وترابطها على مستوى البنية السطحية لتحصيل المعنى، ومن خلال فعل الإثارة هذا يتحقق المظهر (الإبداعي) وكذا الإخباري للنص ومدى انسجامه وتماسكه أيضًا[٢].

هذا، وقد يتضمن النص عدة بنى بصلية التركيب، وفي هذه الحالة يضطر إلى إجراء عملية فرز للبنى، فتنكشف لنا كتلتان: واحدة خارجية شمولية إطارية تمثل البنية الكبرى، وأخرى داخلية ضفائرية نسبية تمثل البنى الصغرى[٣].

ومفهوم البنية – كما تراها هذه الدراسة – هي: «النسيج الجمالي الذي تنتظم فيه مفاصل النص في مستوياتها السردية والذهنية بعلاقات تشابكية، منسجمة ومؤولة تركيبيًا ودلاليًا وتداوليًا»[٤].

---

(١) انظر: د.صبحي الطعان ، بنية النص الكبرى صـ٤٣٦، مجلة عالم الفكر المجلد الثالث والعشرون ، العددان: الأول والثاني، الكويت ١٩٩٤م.

(٢) انظر: د.سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي صـ١٢.

(٣) انظر: د.صبحي الطعان، بنية النص الكبرى صـ٤٣٦.

(٤) المرجع السابق صـ٤٣٢.

وعليه، «**فالبنية النصية – إذن – بنية معقدة ذات أبعاد أفقية وتدرج هرمي، تحتاج إلى ذلك الخليط المتكامل من علم النحو(علم التراكيب) وعلم الدلالة وعلم التداولية، الذي اختص علم لغة النص بالقدرة على استيعابها جميعًا**»[١].

ويرى بعض الدارسين أنه عن طريق مفهوم البنية الكبرى استطاع علماء النص مقاومة الفكرة الشائعة على أن التماسك النصي يتحدد فحسب على مستوى علاقات الترابط بين المتتاليات والجمل؛ لأن هذا المستوى الأخير لا يقدم إلا الأبنية الصغرى، وتظل البنية الكبرى هي التمثيل الكلي الذي يحدد معنى النص باعتباره عملاً كليًا يمثل وحدة عضوية واحدة وإن تعددت أفكار موضوعاته[٢].

وتطلق تسمية البنيات الكبرى Macro structures كما يرى فان دايك - «وهي بنيات تجريدية كامنة تمثل منطق النص، أو ما أطلق عليه غريماس البنية العميقة الدلالية والمنطقية»[٣] - على الوحدات البنيوية الشاملة للنص، كما أن البنيات الصغرى Micro structures - وهي بنيات سطحية - تطلق على بنيات المتتاليات والأجزاء للتمييز بينها وبين البنيات النصية الكبرى[٤].

إن الغرض الذي يعتمدعليه علم النصية – كمنطلق لتحديد ذلك – هو أنَّ «متتاليات الجمل التي تمتلك بنيات كبرى هي وحدها التي تسمى من الوجهة النظرية نصوصًا»[٥].

وفي «الطبيعة تمتاز البنية الكبرى بالشمولية وبنسبة التحكم في نسيج النص، أما

---

(١) د. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات صـ١٢٥.

(٢) انظر: د.كريم حسام الدين ، محاضرات في علم اللغة صـ٨٧ دار المعارف. القاهرة ط: ١، ١٩٨٢م.

(٣) انظر: د.سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات صـ١٢٤.

(٤) انظر: د.صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص صـ٢٥٥. هذا، وقد شرح فان دايك قواعد الوصول لهذه البنيات الكبرى للنصوص، وقد تمثلت في «الحذف، والاختيار، والتعميم، والتركيب والبناء». انظر في ذلك د. محمد عبد العال محمد، صندوق الدنيا للمازني دراسة نظرية تطبيقية في الأسلوب والتناص صـ٧١٧ - ٧٢٠ المجلد الثاني . كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، العربية بين نحو الجملة ونحوالنص، كلية دار العلوم. القاهرة سنة ١٤٢٦ - ٢٠٠٥.

(٥)السابق صـ ٢٥٥.

الصغرى فتمتاز بطابعها المحدود، وبنسبة تحكمها في بعض المتتاليات النصية»[١].

وإذا كانت بنية النص الكبرى هي بنية المحتوى النصي الشامل التي تؤثر على مقصده الرئيسي، فإن بنية النصوص المكونة لنص أكبر ممتد ينبغي لها أن تكون - عبر علاقات المحتوى الكبرى فيها – ما يمكن تسميته بالبنية النصية العظمى. في ضوء هذا يمكن أن يفهم كلام القدماء عما أسموه (المقصد الأعظم من القرآن)، مثال لذلك أن الإمام فخر الدين الرازي جعل المقصد الأعظم من القرآن الكريم «هو تقرير أمور أربعة: **الإلهيات، والمعاد والنبوات وإثبات القضاء والقدر لله تعالى**»[٢].

إن هذه البنية العميقة المتسمة بالشمولية، أو ما أطلق عليها في لغة القرآن الكريم بـ(البنية النصية العظمى). لا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بينها وبين البنية السطحية المتمثلة في وحداتها النصية والأجزاء، إذ إنهما – ولا شك - يمثلان كيانًا واحدًا لما جاءت عليه المقاصد النصية والأغراض. ولكن تبقى مشروعية الربط والوصل بينهما عملاً يتطلب منا البذل والعطاء.

ج - حجم النص

أما عن حجم النص من ناحية الطول والقصر فقد ذهب كثير من الدارسين، ومنهم هاليداي ورقية حسن إلى أن النص: «يمكن أن يكون له أي طول؛ لأنه ليس سلسلة قياسية من الوحدة النحوية، وليس محتويًا على جمل، إنه لا يرتبط بالجملة إلا بوصفه محدد القانون. وبعض النصوص تتشابه في الحقيقة من حيث إنها يمكن أن تكون أقل من جملة واحدة في التركيب النحوي. مثل التحذيرات، والعناوين، والإعلانات، والإهداءات. وشعارات الإعلان عن السلع غالبًا ما تحتوي على قول فعلِي، أواسمِي، أو ظرفِي، أو شبه جملة. على سبيل المثال:

- No smoking.
- For sale.
- Do not feed.

---

(١) د.صبحي الطعان، بنية النص الكبرى صـ٤٣٦.

(٢) الرازي، التفسير الكبير ١/ ٢١٩، دار الغد العربي. القاهرة ط: ١، سنة١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

فلا يوجد تحديد فوقي Upper limit لطول النص[١].

ويقرر هذا – أيضًا – ويؤكده (هيملميسليف)، حيث ذهب إلى أن اعتبار كل ملفوظ – مهما كان حجمه – نصًا؛ وذلك بفضل اكتماله واستقلاله، بغض النظر عن أبعاده ومدى طوله، فيكون اللفظ المفرد، وما هو في حدود الجملة، وما تجاوزها نصًا. بحيث يمكن أن يقال: إن هذه الأبعاد تتوقف على التحليل، ولا تمس في شيء تعريف الموضوع. ومن ثم يصبح النص هو: «القول اللغوي المكتفي بذاته، والمكتمل دلاليًا، وما لا يحقق هذا الشرط – مهما كان طوله – لا يعتبر نصًا»[٢].

ويرى البحث – **أولاً**– أن النص لا يمكن أن يكون كلمة واحدة؛ لأنه –كما عرف من قبل- :«كيان لغوي متماسك الأجزاء مترابط الأفكار والأحداث تحكم سطحه بنية عميقة، قد يتداخل في فضائه ملفوظات عديدة متقطعة من نصوص أخرى»[٣].

كما يرى البحث – **ثانيًا** – أن النص إن كان جملة فلابد أن تكون جملة نصية، أي: لابد أن تمثل معنى مستقلاً، وعندئذ يمكن تسميتها بالجملة النص.

كما أنه يرى – **ثالثًا** – أن النص إذا كان ممتدًا من جمل كثيرة فلابد – حينئذ – أن يعتمد على روابط أو علاقات تصل بين هذه الامتدادات، أو المتتابعات من الجمل.

وبهذا يتضح لنا أن النص قد يكون –بحسب المعنى واستقلاله– جملة نصية وعندئذ سوف نطلق على هذه الجملة بـ(الجملة النص) وقد يكون ممتدًا من جمل كثيرة وفي هذه الحالة تكون الجملة النصية خلية من خلاياه أو وحدة نصية من مجموع وحداته.

---

(١) نقلاً عن د.صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ١/ ٣١ دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. ط: ١ سنة ٢٠٠٠م.

(٢) راجع: د.صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص صـ٢٣٢.

(٣) إن النص – باعتباره خلاصة موقف تواصلي يتفاعل فيه مرسل ومتلق عبر قناة الاتصال، وهي اللغة – لا يمكن أن يكون كلمة مفردة؛ لأنه لا تفاعل بدون إفادة منجزة، والإفادة لا تكون بالكلمة المفردة، فأقل إفادة يتحقق بها الإنجاز التواصلي لابد أن يكون في صورة جملة مركبة، مثل: «استقم»، كما يقول صاحب الألفية، فهي وإن بدت لفظة واحدة إلا أنها جملة أصلية مكونة أو مركبة من «فعل + فاعل حذف وجوبًا». وهذا النوع من الجمل هو ما أطلق عليه الدارسون فيما بعد بالجمل المختصرة أو الجمل الموجزة. **راجع**: د. محمد حماسة عبد اللطيف : العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث صـ٩٠ - ٩٦. كلية دار العلوم. جامعة القاهرة. بدون تاريخ. و**راجع** : د. شعبان صلاح، الجملة الوصفية صـ٢٤ - ٢٥، دار غريب، القاهرة سنة ٢٠٠٤م.

ثانيًا: الجملة النصية (مفهومها، وتقسيمها، وحدودها)

أ- مفهوم الجملة في النص

إذا كان النص هو أكبر وحدة للتحليل -كما قرر علماء النصية[١]- فإن الجملة -كذلك- تعد أساس الدراسة النصية. فهي -فضلاً على أنها- كما يقول أستاذنا الدكتور محمد حماسة - «وحدة الكلام في كل لغة من اللغات»[٢]، أو أنها وحدة النص الصغرى، فإنها أيضًا المدخل الحقيق لدراسة النص. فمن أراد مجابهة النص فعليه أن يجابهه من الباب الشرعي وهو بناء الجملة[٣].

«فالاعتماد على بناء الجملة في دراسة النص وتفسيره لا محيد عنه ولا بديل له لمن يريد أن يقدم دراسة نصية مقنعة»[٤].

ومصطلح الجملة من المصطلحات التي دار خلاف كبير بين الباحثين قديمًا وحديثًا في بيان مفهومها[٥]؛ وعلى ذلك - كما يقول الأزهر الزناد -: «قامت النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة والمتعاقبة»[٦].

هذا، وقبل وقوف البحث على تعريف معين أو مفهوم للجملة لابد أن يفرق بين نوعين من الجمل كسبيل للوصول إلى هذا المفهوم:

أولهما: (جملة – نظام) System Sentence، وهو شكل الجملة المجرد الذي يولد جميع الجمل الممكنة والمقولة في نحو لغةٍ ما.

والآخر: (جملة – نصية)، وهي الجملة المنجزة فعلاً في مقام. وفي المقام هذا تتوفر

---

(١) انظر: د. سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية صـ٤٧ عالم الكتب. القاهرة، ط: ٣، سنة ١٩٩٢م.

(٢) د. محمد حماسة، العلامة الإعرابية صـ٤٢.

(٣) انظر: د. محمد حماسة، بناء الجملة العربية صـ٣٠٩.

(٤) المرجع السابق صـ٣٠٧.

(٥) انظر في ذلك: د. محمد حماسة، بناء الجملة العربية صـ٢٦، و د. محمود أحمد نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات صـ١٢. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية سنة ١٩٩١م، و د. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية صـ١٤٨، لونجمان، القاهرة ط١ سنة ١٩٩٧م.

(٦) الأزهر الزناد، نسيج النص صـ١٤.

ملابسات لا يمكن حصرها، يحدد على أثرها المعنى المرجوّ من إنشائها[١].

فالجملة في النص ذات دلالة جزئية، ولا يمكن أن تتقرر بالتحديد الدلالة الحقيقية لكل جملة داخل ما يسمى بكلية النص إلا بمراعاة الدلالات السابقة واللاحقة في ذلك التسلسل المسمى بـ«التتابعات الجملية»[٢].

و«الجملة في النص لا تفهم في ذاتها فحسب، وإنما تسهم الجمل الأخرى في فهمها، وهذا يبين أن الجملة ليست وحدها التركيب الذي يُحدد المعنى؛ وإنما يُحدد المعنى من خلال النص الكلي الذي تتضافر أجزاؤه وتتآزر»[٣].

وكما أن الكلمة لا يمكن فهم مدلولها منفردة عن سياق جملتها، فكذلك الجملة لا يمكن فهم مدلولها إلا بتفاعلها وغيرها من الجمل في سياق نص ما، وذلك بخلاف الجملة المستقلة بنفسها فهي ذات دلالة قائمة بذاتها. ولا شك أن الجمل يمكن أن تستقل بدلالتها الجزئية إذا كان التوجه إلى الحكم على هذه الجزئيات، ولكن إذا أريد حكم كلي لا يستند إلى أشتات فلا يستقيم ذلك التوجه[٤].

إن الجملة المستقلة بذاتها استاتيكية الدلالة، أما الجملة في النص فهي الجملة الموجهة التي يمنحها النص دينامية التفاعل والحركة[٥]؛ فتكتسب خصائص أسلوبية وتداولية جديدة لم تكن لتتحقق لها خارج النص، حيث إنها تتجاور وتتحاور مع جارتها فتتمرد على حالة السكون الدلالي لها؛ لتحقق التوازن الدلالي داخل النص[٦].

---

(١) الأزهر الزناد، نسيج النص صـ١٤.

(٢) فان دايك ، علم النص : مدخل متداخل الاختصاصات صـ٤٥ ترجمة وتعليق د. سعيد حسن بحيري. دار القاهرة ، بدون.

(٣) د. سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات صـ١٤٠.

(٤) د. عاطف جودة نصر ، النص الشعري ومشكلات التفسير صـ٩. الشركة المصرية العالمية للنشر. القاهرة سنة ١٩٩٦.

(٥) راجع: د. محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز) صـ٤٧ - ٤٨. المركز الثقافي العربي. ط: ٢، ١٩٩٠.

(٦) راجع: د. ليلى يوسف ، دور الجملة في تفسير النص: العربية بين نحو الجملة ونحو النص. كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية ١/ ٢٤٤، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

والجملة النصية، أو الجملة في النص المعني بها البحث هي ما عرفها نحاتنا العرب (*) بأنها:«ما يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب»[١]، وذلك بصرف النظر إذا اعتمدت الجملة في بيان الفائدة على الإسناد أو غير الإسناد.

وواضح من تعريف النحويين للجملة أنه يرتكز على أمرين مهمين:

الأول: يتعلق بحسن السكوت على اللفظ أو استقلال اللفظ بنفسه.

والثاني: وجوب الفائدة للمخاطب وإفادته للمعنى.

هذا، «ووجود الفائدة للمعنى - كما يقول أستاذنا الدكتور محمد حماسة – مقرونة بحسن السكوت على نهاية اللفظ، وحسن السكوت علامة على كمال الجملة، ولا يعني هذا أن كل سكوت دليل على كمال الجملة، أو أن عدم السكوت دليل على عدم انتهاء الجملة»[٢].

والجملة النصية – أيضًا – هي ما ذهب إليه بعض الدارسين المحدثين من أنها: «أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه..» [٣].

أو هي – كما عرفها بلو مفيلد – بأنها: «شكل لغوي مستقل لا يتضمن طبقًا لأي لون من ألوان التركيب النحوي في أي شكل من الأشكال اللغوية الأكبر»[٤] أو هي –

(*) لم يقدم التراث النحوي مفهومًا واحدًا لمصطلح الجملة، بل تعددت مفاهيمه فيه، وتنوعت بين دلالته على التركيب «المفيد» والتركيب الذي يتضمن «إسنادًا». فمن النحويين من ذهب إلى أحد الطرفين أو الاتجاهين، ومنهم حاول الجمع بينهما، ومن ثم فإن من المستطاع التمييز بين اتجاهات ثلاثة في تحديد هذا المفهوم. الأول: يراه دالاً على التركيب اللغوي المفيد فائدة تامة، والثاني: يربط مفهومه بالإسناد، سواء أفاد فائدة تامة أو لم يفد هذه الفائدة، والثالث: يجعل هذا المفهوم رهنًا بتحقق الأمرين معًا الإسناد والفائدة التامة. راجع في ذلك د. على أبو المكارم المدخل إلى دراسة النحو العربي ٢/ ٤٦. دار الوفاء للطباعة، القاهرة، ط: ١، سنة ١٩٨٠.

(١) ابن جنى، الخصائص، ١/ ١٨ تحقيق الشيخ محمد النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٨٧.

(٢) د. محمد حماسة، الجملة في الشعر العربي صـ٢٤. مكتبة الخانجي المعدية، القاهرة ١٩٩٠.

(٣) د. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة صـ٢٧٥. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة ١٩٧٨.

(٤) كرومبي ، مبادئ علم الأصوات العام صـ٢٦٣. ترجمة د. محمد فتيح رحمه الله تعالى. دار الفكر العربي. صـ ١، سنة ١٩٨٨م.

كما عرفها الدكتور أحمد عبد العظيم - «وحدة لغوية يحملها المتكلم وحدته الشعورية، وينظم الأولى تبعًا للثانية»[١].

وبالنظر إلى ما قدم من تعريفات للجملة يمكن للبحث تركيزها في النقاط التالية:

* شكل لغوي أو وحدة لغوية.
* مستقل بنفسه.
* مفيد لمعناه.
* أن مدلول الفائدة غير مرتبط بفكرة الإسناد، فقد تكون الجملة إسنادية وقد تكون غير ذلك.
* أن الجملة تركيب لغوي نحوي لا يتضمنه تركيب أكبر سوى النص.

هذا، وباستثمار فكرة الجملة في النص وما قدم من تعريفات يمكن أن نصوغ هذا التعريف المبدئي، وهو أن الجملة: وحدة لغوية أو شكل لغوي اعتمد على إسناد في تركيبه أو لم يعتمد، ذو دلالة جزئية، يحمله المتكلم وحدته الشعورية، لا يتضمنه تركيب نحوي أكبر سوى النص.

ب- تقسيم الجملة في النص

تعددت معايير تصنيف الجملة وتقسيمها قديمًا وحديثًا، حتى وصل بها أحد الباحثين إلى ثمانية معايير، منهاالبساطةوالتركيب،والاستقلال وعدم الاستقلال أوالأساس والفرع،والإسناد وعدم الإسناد،.. إلى غير ذلك من معايير التقسيم[٢].

وهذه الدراسة ليس من هدفها أو غايتها – ولا ترمي إلى – إحصاء ما وصل إليه الباحثون من من معايير. ولكن انطلاقًا من أن طبيعة البحث ونوع الدراسة يجعلان

---

(١) د. أحمد عبدالعظيم ، المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية: ١٦٤، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٢) انظر: د.محمود أحمد نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات صـ٢٣ - ٢٦، وراجع: د. محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث صـ ٦١ - ١١٠، ود.محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية: مكوناتها – أنواعها – تحليلها صـ١٣٦ - ١٤٨. مكتبة الآداب . القاهرة، ط:٢، ٢٠٠٢م. ود. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية.. تأليفها وأقسامها صـ١٥٧ - ١٥٨، دار الفكر، عمان ، الأردن، ط:١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

الباحث ينتخب ويختار أنسب المعايير لتقسيم الجملة باعتبارها الخلية أو النواة الأولى في النص، إن لم تكن هي النص إذا تطلب المعنى. وانطلاقًا من هذا كله كان معيار تقسيم الجملة من حيث (الأساس والفرع) – من وجهة نظر الباحث – هو أنسب التصنيفات، في الوقت الذي سيفيد الباحث من معيار آخر يرى أهميته كذلك، هو معيار (البساطة والتركيب). كل ذلك؛ لمحاولة التعرف على حدود الجملة النصية في النص، وكذا تحديد موقعها في بنيته.

هذا، وتجنبًا خلافاتٍ لا يريد البحث الوقوف عليها أو الدخول فيها ارتأيت التقسيم التالي، مفيدًا في الوقت ذاته من الخلافات المتعددة..

فالجملة في النص تنقسم إلى:

أولاً: جملة أساسية

وهي الجملة النصية التي لا تضمها جملة أكبر منها سوى النص وتنقسم هذه الجملة إلى:

أ) جملة بسيطة، وهي الجملة النصية الإسنادية[١] المكونة من مركب إسنادي واحد ، التي لا تضم في نسيجها جملة فرعية. ومن الممكن أن تطول هذه الجملة وتمتد بعناصر إفرادية.

ب) جملة مركبة، وهي الجملة النصية التي يُعتمد في تكوينها على مركبين إسناديين، وتنقسم هذه الجملة إلى:

- **جملة مركبة تركيب تداخل**، وهي الجملة النصية المكونة من مركبين إسناديين بينهما تداخل تركيبي[٢]. وقد تطول هذه الجملة وتمتد بعناصر إفرادية وغير إفرادية[٣].

---

(١) والمقصود بالإسناد – هنا – الإسناد الأصلي المقصود لذاته أو بالذات، وفي هذه الجملة يلزم تضام عنصري الإسناد. راجع: د. محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث صـ٧٨. وهناك الإسناد الأصلي المقصود لغيره، كالإسناد في خبر المبتدأ، وفي النعت، وفي الحال، وفي المفعول، ونحو ذلك: الإسناد في الصلة، أي: في صلة الموصول. كما أن هناك الإسناد غير الأصلي. راجع : د. علي أبو المكارم، المدخل إلى دراسة النحو العربي ٢/ ٤٢ - ٤٣.

(٢) ومن أمثلتها -كماوضح ابن هشام في المغني:«زيد قام أبوه،وزيد أبوه قائم،..وزيد أبوه غلامه منطلق..»مغني اللبيب عن كتب الأعاريب٢/ ٤٣٧ومابعدها.تحقيق ومراجعة محمد محي الدين عبد الحميد.المكتبة العصرية، بيروت، لبنان ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٣) العناصر الإفرادية:هي العناصر التي تأتي في صورة إفراد.وهي بخلاف العناصر غير الإفرادية التي تأتي=

- **جملة مركبة تركيبَ ترتُّب**، وهي الجملة النصية المكونة من مركبين إسناديين، يربط بينهما أداة ما ؛ لإنشاء علاقة تركيبية معينة[١]. وهذه الجملة – أيضًا – قد تطول وتمتد بعناصر إفرادية وغير إفرادية.

ثانيًا: جملة فرعية

وهي الجملة التي تدخل في نسيج جملة أكبر، هي الجملة الأساسية. وهذه الجملة – أيضًا – يمكن أن تطول وتمتد في عمق الجملة الأكبر (**الجملة الأساسية**)

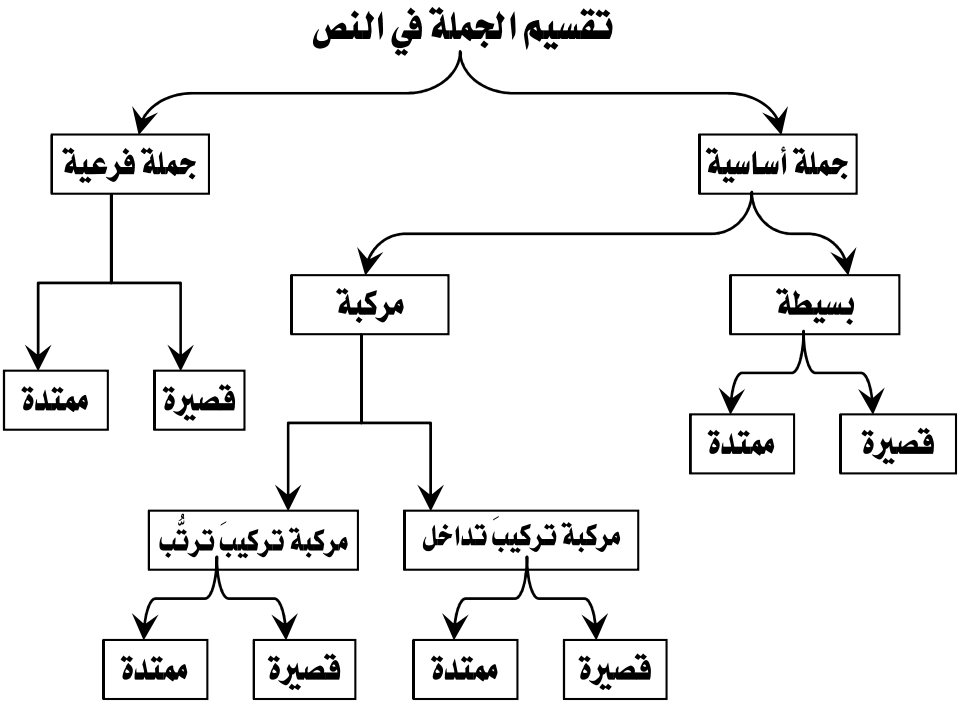

=في صورة جمل فرعية تحل محل المفرد، كجملة الخبر، والنعت، والحال.. إلى غير ذلك من الجمل التي لها محل من الإعراب.

(١) كعلاقةالشرطية،والسببية،والتأكيد بالقسم.. إلى غير ذلك من العلاقات التركيبية في الجمل.انظر: د.محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية صـ١٦٩ إلى ١٨٨. وراجع: د.محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية.. مكوناتها - أنواعها - تحليلها صـ١٣٩ إلى صـ ١٤٤.

يتضح من خلال هذا التقسيم ما يلي:

أولاً: الجملة التابعة لجملة أساسية نصية هي أساسية نصية أيضًا.

ثانيًا: الجملة التابعة لجملة فرعية هي – أيضًا - فرعية، وكذا ما يدخل في نسيجها من جمل.

هذا، **وفي ضوء الدراسات التطبيقية التحليلية للنص** يتضح أن اللغة العربية تمتلك بنى أسلوبية لنقل النصوص، ومن ثم لابد أن تُراعى هذه البنيات في دراسة النص، وكذا في تقسيم وتصنيف الجمل شكليًا. ومن هذه البنيات بنية أسلوب النداء .

فجملة النداء ـ وهي أحد شقي الأسلوب ـ تعد جملة أساسية في النص، وظيفتها افتتاح النص الفرعي. وهذا النص الفرعي ـ وهو الشق الثاني في الأسلوب ، وهو الحاملُ ما يتوقع من النداء أو الدافع له ـ قد يكون جملة أساسية، أو مجموعة من الجمل الأساسية المترابطة في النص الأكبر، وهو أسلوب النداء برمته.

إذن بنية أسلوب النداء هي في الواقع **نصان**: نص أساس أو رئيس أكبر، وهو ما كان عمقًا لجملة النداء ودافعه ، ونص فرعي أصغر ، وهو الدافع من النداء أو المتوقع منه ، يمثل هو ـ أيضا ـ عمقًا لمجموعة من الجمل الأساسية الرئيسة المترابطة، إن لم يكن جملة أساسية ممتدة. وهذا النوع من النصوص هو ما أطلق عليه دارسوا النص بـ(**النص المركب**). يقول الأزهر الزناد: «يتكون النص المركب من نص رئيسي يندرج فيه نص فرعي ...»[1]

بنية النص الأساسي

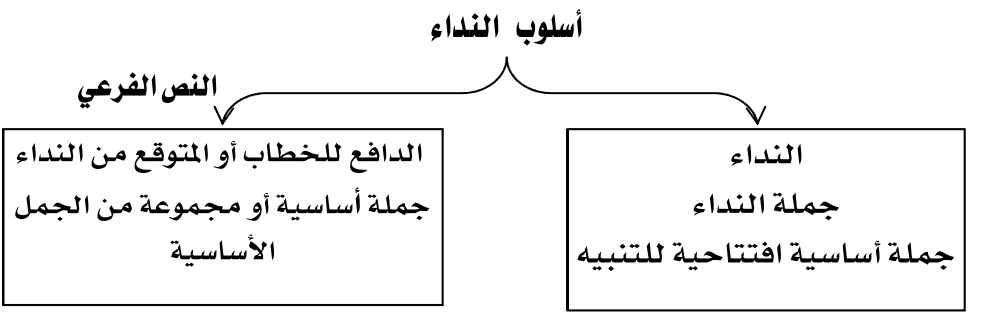

(١) الأزهر الزناد ، نسيج النص : بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا صـ٣٦.

هذا، وتقوم جملة النداء بما تشتمل عليه من المكون المنادى بوظيفة تداولية[*]، أو تقوم – كما يقول أستاذنا الدكتور طه الجندي – بـ«وظيفة خطابية مرتبطة بالمقام؛ إذ تقوم بدور ملحوظ في عملية إنتاج الخطاب، يتمثل هذا الدور في التنبيه الذي يوقعه المتكلم ليعطف به المخاطب عليه؛ ليكون محلاً لتلقي كلامه، كما أنه تخصيص للمنادى المخاطب بالكلام، وجعله معنيًا به دون غيره، ولعل هذا الدور المتمثل في تنبيه المخاطب كان السبب في أن المكون (المنادى) غالبًا ما يرد قبل الخطاب»[(١)].وتسند هذه الوظيفة وتخصص إلى الكائن المدعو دون غيره من سائر أمته. على حد قوله سيبويه[(٢)]، بهدف استدعاء انتباهه، ومن ثم تتم عملية التواصل[*] بينه وبين المتكلم (المنادي).

ج ـ حدود الجملة في النص

توشك الدراسة النظرية لتحديد الحد الأدنى لحجم الجملة العربية عند النحاة تنتهي إلى وجود عنصرين فيها، فـ«أقل قدر من الكلام المفيد – كما يقول أستاذنا الدكتور محمد حماسة - يتم بعنصري الإسناد»[(٣)].

والجملة الأساسية في النص تعد – كما يقول أستاذنا الدكتور – « قصيرة إذا اكتفي بعنصريها المؤسسين فحسب.. وقد كان على النحاة أن يحددوا أدنى قدر تنعقد به الجملة كلامًا مفيدًا، ولم يكن عليهم.. أن يحددوا الجملة الطويلة؛ لأن الجملة الطويلة لا تنتهي بحد معين يجب التوقف عنده، ولكنهم حددوا العناصر غير المؤسسة التي يتم بها

---

[*] (التداولية) «Paragmatics» مصطلح يهتم بالربط بين المرسل والمستقبل والسياق المحيط. (التواصل) «Communication» مصطلح يهتم بتبادل الأفكار والمعلومات وغيرها بين شخصين أو أكثر. راجع: د. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١/ ٤٣ - ٤٤.

(١) د.طه الجندي: البعد التداولي في النحو الوظيفي من منظور المعطى اللغوي التراثي صـ٧٥ - ٧٦. مجلة كلية دار العلوم. جامعة القاهرة . إصدارخاص.

(٢) راجع: سيبويه، الكتاب ٢/ ٢٣١ - ٢٣٢، تحقيق وشرح د. عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية. الناشر مكتبة الخانجي. القاهرة ط: ٣، بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٨.

(٣) د. محمد حماسة ، بناء الجملة العربية صـ٣٠، وانظر د. كريم حسام الدين ، أصول تراثية في علم اللغة صـ٣٣٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط١: ١٩٨٥.

إطالة الجملة وتشابك بنائها، بحيث تصبح جملة مركبة لا بسيطة »[١].

وتطول الجملة الأساسية في النص وتمتد من خلال عناصر لغوية إفرادية، وعناصر لغوية غير إفرادية تترابط وتتماسك مع الجملة النواة عن طريق وسائل أو قرائن (لفظية ومعنوية). والقرائن المعنوية تسمى بالعلاقات السياقية كما أطلق عليها أستاذنا الدكتور تمام حسان[٢] أو العلاقات الأفقية كما أطلق عليها أستاذنا الدكتور محمد حماسة[٣].

إن تنويه البحث عن هذه العناصر، أو عن هذه العلاقات[٤] في الجملة الأساسية في النص ليس مقصودًا في ذاته، بل لم يكن البحث قاصدًا إليه، وإنما أراد أن ينطلق من هذه المفاهيم لكي يتعرف على حدود الجملة الأساسية في النص، ومن ثم يمكنه الإنطلاق منها إلى التعرف على نص بأكمله، ومن هنا يُتاح له النظر في الوسائل أو العلاقات التي تترابط بها الجمل الأساسية وتتماسك، ثم الفقرات، ثم النص أو الخطاب بتمامه[٥].

والجملة الأساسية قد تكون قصيرة مكونة من مفردات، وهناك الجمل التي تطول إلى حدٍ ما، بسبب كثرة تعلقاتها، وهناك جمل أساسية تطول أكثر، لأنها تتكون من جمل فرعية، وقد تتكاثر الجمل الداخلة في تكوين الجملة، كأن تقع جملة خبرًا، وفيها فاعل أو مفعول، أو جار ومجرور، ثم يُوصَف هذا المفرد بجملة يقع فيها حال، أو استثناء، أو

---

(١) المرجع السابق صـ٤٨. هذا، وقد تطول الجملة الأساسية في النص كذلك من خلال عناصرها المؤسسة نفسها وذلك إذا كانت العناصر الإفرادية فيها مكونة من مركب اسمى بأن يكون اسمًا دالاًعلى الحدث، ويحتاج إلى ما يحتاج إليه من فعل كالمصدر وكذا الأسماء المشتقة التي تعمل عمل فعلها. راجع د. محمد حماسة: بناء الجملة العربية صـ ٤٨، ٤٩.

(٢) راجع د. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها صـ ١٨٨ومابعدها، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م.

(٣) د. محمد حماسة ، منهج في التحليل النصي القصيدة صـ١١٥. هذا ، وقد أطلق على العلاقات الرابطة آفاق النص بالعلاقات الرأسية.

(٤) وهي العلاقات المسئولة عن تماسك الجملة وترابطها، كعلاقة الإسناد، والتخصيص وفروعها(التعدية، والغائية،والمعية،والظرفية،والتأكيد،والتحديد،والملابسة،والإخراج،والتفسير)،والنسبة،والتبعية وفروعها(النعت،والعطف،والتوكيد،والإبدال) د. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها صـ ١٨٨ومابعدها.

(٥) راجع د. محمد العبد، اللغة والإبداع الأدبي صـ٣٢ - ٣٣، دار الفكر. القاهرة ط:١، سنة ١٩٨٩م.

شرط، وقد تعطف على هذه أو تلك جملة أو جملتان، وقد يتولد من إحداها ما يستتبع استثناء أو شرطًا، وهكذا تمتد بعض الفروع وتطول في أعطاف جملة أساسية واحدة، ترى ذلك وغيره في القرآن لا تنتهي عجائبه[١].

انطلاقًا مما سبق يقرر البحث أن الجملة الأساسية في النص، وهي وحدة من وحداته النصية لا يمكن أن تحد حدودها من حيث الطول والامتداد؛ لأنها لا تنتهي بحد معين يجب التوقف عنده أو عليه؛ لأنها تطول وتمتد حسب ما يقتضي الموقف أو سياق المعنى. وذلك بخلاف تحديد حدها الأدنى.

وعليه فالجملة الأساسية التي يقصدها البحث ويعنيها في النص هي الجملة الأصلية لا الفرعية، والتي ليست عمقًا في جملة أصلية، ولا يتضمنها تركيب نحوي أكبر سوى النص . وقد تطول هذه الجملة وتمتد في النص حتى ترتبط بغيرها من الجمل الأساسية، وقد تطول وتمتد حتى تكون بنفسها وحدة نصية أكبر، أي : تكون نصًا يترابط ويتماسك – أيضًا – بغيره من وحدات نصية أخرى في نص أكبر. كل ذلك عبر شبكة معقدة من العلاقات، هي شبكة العلاقات النصية.

***

(١) انظر: د. محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب. دراسة بلاغية صـ٢٨٨، صـ٣٦٦ مكتبة وهبة، القاهرة، ط: ٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.